دور الأسرة في تكوين الدولة

د. رقية سعيد(*)

الملخص

تمثل الأسرة النبتة الأساسية لكل المجتمعات وان كانت الحضارات القديمة قد أكدت وأثبتت هذه المسالة، إلا إن هذا الأمر أصبح أكثر نضوجا، في الوقت الحاضر، وتشكل الأسرة منبع أساسي لغرس القيم والأخلاق لكل فرد من أفرادها، وان كان دورها الفعال يؤدي امرأ مهما في تربية وتنشئة جيل واعي يعمل على خدمة الصالح العام.

كما يؤخذ على الأسرة أيضا مسالة التربية والتعليم الذي يتلقاه الفرد منها وهي تمثل انعكاس للبيئة التي ينشا فيها الفرد، مما يمثل مرآة حقيقية لكل ما تربى عليه، ولا يمكن ان نغفل دور الدولة في التدخل أو وضع آلية وقوانين في تربية الأجيال عن طريق التعليم وطرح برامج الوعي والتثقيف من اجل تحقيق الهدف الأساسي لها ألا وهو تحقيق المصلحة العامة.

وتندرج الأسرة ضمن أهم السلسلات الاجتماعية والتي تأتي سابقة من حيث التراتبية في نشأة ووجود الدولة وهذا يبدو واضحا في الطرح اليوناني وكيف ساهم المفكرين اليونان ومن هم سقراط ، افلاطون، آرسطو طاليس في تأكيد تلك الفكرة.

وان كان طرح المفكرين يمثل انعكاس للبيئة اليونانية إلا أنها مثلت صدى واسع يؤخذ بعين الاعتبار كيف إن الأسرة تمثل أهم الحلقات في تنشئة وتربية الأجيال.

وان اختلف المفكرين في طرحهم الفكري إلا إن الاتفاق يبدو واضحا من خلال جعل الأسرة في المرتبة الأولى في تربية أجيال مثقفة وتعمل على خدمة الدولة وان كان للدولة مساهمة فاعلة في ذلك إلا إن الأسرة تعد الجذر الأساسي لها.

(*) تدريسية/كلية النخبة الجامعة الأهلية/بغداد.

summery

The family is the basic plant of all societies, although the ancient civilizations have confirmed and proved this issue. However, this is becoming more mature at the present time. The family is an essential source for inculcating the values and morals of each of its members. A conscious generation working to serve the common good.

The family also considers the issue of education which the individual receives and it is a reflection of the environment in which the individual is born. Awareness and education in order to achieve its main objective is to achieve the public interest.

The family is part of the most important social series, which precede the hierarchy in the establishment and existence of the state, and this is evident in the Greek proposal, and how the Greek thinkers, including Socrates, Plato and Aristotle Tales contributed to confirm this idea.

Although the introduction of thinkers is a reflection of the Greek environment, it represented a broad echo that takes into account how the family represents the most important episodes in the upbringing and education of generations.

Although the intellectuals differed in their intellectual proposal, the agreement seems clear by making the family in the first place in the education of educated generations and working on serving the state, although the state has an active contribution in that, but the family is the root of it.

المقدمة

تشكل الأسرة جانب مهم من الجوانب التي تعمل على تثبيت معالم ومرتكزات الدولة، ويبدو هذا واضحا من كونها أساس تكوين المجتمعات والأمم والشعوب وأساس ذلك هو تكاثر الأسر، وان كانت هذه الأولوية في هذا التكوين واضحة. فالأسرة تعد النبتة الأولى لتكون الدول وتوسعها بغض النظر عن ماهية الانتماء أو المكان لهذا التشكيل. وربما تعد الأسرة عامل مهم في تحقيق التقدم الاقتصادي لأغلب الدول التي تعمل على تربية أجيال كثيرة تساهم بشكل أو بآخر في تحقيق التقدم والتطور لتلك المجتمعات، إلا أن الأمر بات واضحا كون أن هذه الأسر في طور النمو والازدياد لكن

الفاعل الحقيقي لها هو كيفية توجيه هذه الأسر وماهية القوانين التي تخضع لها والتي تحول ربما دون تحقيق تقدم أو إحداث تأثير فاعل في دولها. ويمكن تقديم مبررات عديدة كيف أن الأسر تمثل الأرض الخصبة لنمو الدول وكيف تؤثر على نشأة أجيال حضارية من خلال دولة المدينة اليونانية والتي ساهم فيها الفلاسفة اليونان عن طريق طرح أفكارهم في إحداث مثل هذا التأثير المباشر في التكوين. إن الأسرة إذا كانت تمثل الدور الفعال في تكوين الدول و نشأتها عن طريق تكاثر تلك الأسر وتكوين القرى لتصل إلى مرحلة الدول، فهذا لا يعني إن الأمر اقتصر فقط على الطرح الفكري لكلا من سقراط وأفلاطون، وإنما كان للمفكر اليوناني ارسطو طاليس أيضا إسهام فكري في هذا الجانب، حيث يتطرق ارسطو إلى أن أساس الدول تتكون من الأسر والأخيرة تسهم في تكون القرى والأخيرة تكون المدن وهي بدورها تكون الدول، ولكن ارسطو يرى بان دور الأسرة مختلف هنا عن طرح المفكرين السابقين سقراط وأفلاطون ولان مهمة المرأة الأساسية تقتصر على التربية فقط وإدارة المنزل وليس الإسهام والمشاركة لإدارة الحكم وفق طرح أفلاطون، وفي هذا المبحث يوضح كيف أن الأسر لها دور في تكوين الدول وكيف احتلت المرأة مكانة كبيرة في إدارة تلك الأسر.

الإشكالية:

إن الإشكالية لهذا البحث تطرح تساؤل هو: هل إن الأسرة شكلت المحور المهم والأساسي في تكوين الدولة؟ وهل ساهمت الأسرة في تطور المجتمعات ونموها عن طريق اندماج الأفراد وتفاعلهم؟

الفرضية

ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها إن الأسرة مثلت دور مهم في تكوين الدول، وذلك من خلال تفاعل الأفراد واندماجهم، كما إن الأسرة مثلت العجلة الاقتصادية لنمو وتكون تلك الدول.

الأهمية

تأتي أهمية هذا البحث من كون إن الأسرة تعد الأرض الخصبة التي تتكون منها الدول، كما إنها تشكل الدعامة الاقتصادية كون أنها تعمل على تحقيق التقدم والتطور لتلك الدول.

هدف البحث

إن الهدف من هذا البحث هو توضيح دور الأسرة والتي تمثل دورا فاعلا في تشكيل الدول والتي ساهمت فيها المرأة بشكل فعال كون أنها احتلت مكانة كبيرة في إدارة تلك الأسر.

المبحث الأول: دور الأسرة في تكوين الدولة في فكر–سقراط/ أفلاطون

أولا: سقراط

إن سقراط يبدي طرحه الفكري في جانب محدد ألا وهو كيف تتكون الدول ، ولهذا فهو يرى أن الأسر لها فاعلية كبيرة في تكوين الدول وفق خلق الأفراد واندماجهم وتفاعلهم مع بعضهم، وان كانت التربية تقع على عاتق المرأة ، إلا أن سقراط يبدي إعجابه بقدرة المرأة ومصاحبتها لأعمال الرجل وفق القدرة التي تتمتع بها، ويرى سقراط إن أساس كل تنظيم سياسي يرتكز على الأسر وان كانت هذه الأسر تتضمن الأولاد وكيفية تربيتهم وتهذيبهم وفق برنامج التعليم الذي تحدده الدولة. إن سقراط يرى في المرأة أولا ضرورة تهذيبها وتدريبها كالرجال، وان تتقن فن الموسيقى والجمباز، أي ضرورة تمكينها ورفع أدائها[1].

ويرى سقراط أن أساس تكوين الدول يتم وفق تكوين الدولة بناءا على القاعدة الاجتماعية التي تمثل الأسرة بنيتها الأولى.

أن بنية الأسرة يجب أن تخضع لقواعد وبرامج تتضمن التعليم وهو بحسب رأي سقراط إن هذا التعليم يجب أن يشمل الكل، فالرجل يجب أن يتدرب ليخدم الدولة بعد أن يصبح مواطنا صالحا، والمرأة كذلك ، والأمر ينسحب أيضا على الأولاد بعد أن يتم تدريبهم وتعليمهم[2].

ويبدي سقراط أهمية طرحه الفكري من خلال مبدأ شيوعية الأسر، وهو أمر طرحه وفق تقديم خدمة للدولة على أساس أن كل طفل يولد وينجب هو ابن الدولة، وهذا ما تأثر به تلميذه أفلاطون وفق فكرة شيوعية النساء والأولاد، وان كان سقراط يبدي خصوصية حول الرجال كون أن الرجال لهم الأولوية في إدارة الدولة وإمكانية إدارة شؤون العامة[3].

إن سقراط يقدم تبرير واضح في كيفية عمل آلية تلك الشيوعية وفق سبب هو أن حياة الدولة ترتكز على تلك الشيوعية، كما إن سقراط يرى إن تلك الشيوعية لا تمثل خطر على حياة الدولة أو على أفرادها[4].

كما يرى سقراط إن إدارة الدولة لا تتحدد وفق الجنس سواء كان ذلك الجنس ذكر أم أنثى، وإنما الأمر متوقف على الموهبة وكيفية وجود فطنة وذكاء يتمتع به كلا الطرفين في إدارة شؤون العامة. ولان كل الأعمال صالحة للرجل مثلما هي صالحة للمرأة وليس هناك عمل محدد للرجل أو المرأة، وإنما القياس يتم وفق كيفية إدارة ذلك العمل والقدرة على انجازه[5].

إن التبرير الذي يقدمه سقراط هو أن لا فرق بين طبائع الرجال وطبائع النساء في إدارة الدولة، ولان تحقيق مصلحة العامة تتم فوق كل شئ لذا فالأمر هو ليس بذلك الخطورة، ويرى سقراط انه إذا كانت المرأة قادرة على إدارة الدولة وكيفية إدارتها لشؤون العامة فانه يجب قبل كل شئ يتم تهذيبها وتدريبها لكي تصل إلى مرحلة تشعر بها أنها تقدم خدمة للعامة وعلى الأقل تحقق مصلحة الدولة التي نحن بصددها[6].

ثانيا–أفلاطون

إن أفلاطون يعد من ابرز الفلاسفة في اليونان والذي يعد من تلامذة سقراط والذي كان يسجل كل المحاضرات التي يلقيها سقراط على تلامذته، وان كان أفلاطون قد يختلف في بعض الآراء والتي تتعلق بالطرح الفكري لدى سقراط، إلا إن أفلاطون يرى بان تكوين الدول يبدأ من تكون الأسر وفق التدريب الذي تخضع له، إلا أن الاختلاف يبدي في الطبيعة المختلفة لكل الأفراد وهذا ما أشار إليه في أن في كل مجتمع توجد

طبقات مختلفة وهذا ما يركز عليه في إن السلوك البشري مختلف من ناحية الطبيعة والدوافع أو الغريزة وان تشكل كلا واحد لكل فرد[7].

ولكن أفلاطون يرى أن تلك الطباع مختلفة وهذا ما ينسحب الأمر عليه في إن هناك طبقات للمجتمع مختلفة توجد في كل دولة ولكن كل طبقة تؤدي دورا لتشكل في النهاية مصلحة الدولة[8].

ويبدو أن الانطلاقة الأولى للدول تبدأ من الأسرة وفق تعبير أفلاطون، والخط الأول الذي يريد أن يبدي طرحه الفكري به هو الأولاد والتي تقع تربيتهم على الدولة وفق برنامج التعليم الذي يخصص لهم، ويرى أفلاطون إن سن العاشرة هو العمر الذي يبدأ به تعليم الأطفال على التمارين الجسدية والرياضة من اجل تجنب إصابته بالأمراض، لان الشعب الذي تملؤه الأمراض لا يمكن أن يصل إلى درجة المثالية في العيش[9].

ويرى أفلاطون بان التربية يجب أن تخضع لقواعد والتي من خلالها يصنع المواطن المؤهل لإدارة الدولة، ولان السياسة تحتاج إلى أناس معدين لها بتربية أساسا تقوم على تربية العقل، وهو علم الحق والخير والعقل المستنير الذي يكون كافيا وقادرا على إدارة الدولة. ولكن أفلاطون يرى بان هذه المهمة تقع على عاتق النساء والتي تأخذ وفق رأيه خطين: أولهما إعداد وتربية الأطفال وفق برنامج التعليم، والخط الآخر هو مشاركتها في إدارة الحكم وهو تحقيق للمساواة بين الجنسين حسب رأيه[10].

إن التبرير الذي يقدمه أفلاطون من هذا التعليم هو أن التعليم منذ الطفولة تعلم المرء على الإرغام في كسب التعليم وهو ما يرغمه على تعلم المعرفة واكتساب العلم ولذا فان تعلم الرياضة والموسيقى في السن الصغيرة تؤدي إلى نتيجة المواطن الصالح ، حيث يرى أفلاطون إن مضمون الموسيقى يتمثل بدراسات الشعر الذي تشرف الدولة على اختياره والذي يتضمن مثل عليا تمكن الشباب من استيعابها، كما يرى أفلاطون إن الموسيقى تحل مشكلة التعارض بين الشجاعة واللطافة لان الروح تتعلم عن طريق الموسيقى محبة العدل. أما الرياضة فيقصد بها أفلاطون الجمباز والتي تمثل تمرينات رياضية بسيطة تعلم النشئ على الصبر والطاعة[11].

أما المرحلة الأخرى من التعليم فهي تتراوح بين سن العشرين والثلاثين ويتم تعليم الفرد فيها على الفلك والرياضيات والفيزياء لتبدي الكشف عن المواهب الحقيقية لكل فرد، وهي تمثل مرحلة التدريب العقلي بعد أن مر بمرحلة التدريب الجسدي[12].

أما المرحلة الأخيرة ففيها يدرس الفرد الفلسفة الجدل والديالكتيك مقرونا بالتأمل الميتافيزيقي لأنها تشجع على التفكير والتأمل. ويبدو من الواضح إن أفلاطون يرى في تكوين الدولة أساس الترابط بين الأفراد من خلال التعليم الذي يمثل تأهل المواطن لإدارة الدولة وفق معيار تقسيم العمل وتبادل حاجات الأفراد وهو يمثل تحقيق الخير العام. ولكن أفلاطون يرى بوجود ثلاث وظائف ضرورية لابد من تأديتها وهي: إشباع الحاجات الطبيعية، وحماية الدولة من الخطر الخارجي، وأيضا حكم الدولة، وعلى أساس هذه الوظائف قسم أفلاطون الطبقات لتحقيق المدينة المثالية وهي: طبقة العمال المنتجين، وطبقة الجنود والمحاربين، وطبقة الحكام، وقد أطلق أفلاطون على طبقتي الحكام والجنود لقب (حراس دولة المدينة) لأنه تقع على عاتقهم مهمة حكم الدولة وإدارة شؤونها والدفاع عنها [13].

إن أفلاطون يعطي لقضية التعليم بعد سيكولوجي، حيث يرى أن طبيعة الإنسان تكمن في طبائعه وهي تمثل تركيبة الدولة وحتى تفهم السياسة يجب أن نفهم علم النفس المرتبط بحال الإنسان مثل حال ارتباطه بالدولة، والدولة تتركب من مواطنين واسر ولكن المهم في الأمر هو أن أفلاطون يريد أن يصل إلى درجة أفضل دولة، وان مثلت تلك التركيبة المتشابهة لتكوين الدول إلا أن أفلاطون يريد تحقيق الأفضل من بين هذه الدول والتي تعتمد على تربية المواطن والتي تكمن في أساسيات التعليم[14].

إن هدف أفلاطون يكمن في كيفية إدارة الدولة وفق تعبير المرتكز الأساسي هو الأسر والتي تعد لها أهمية كبيرة في غرس القيم والمبادئ التي تتربى عليها الأجيال خدمة للصالح العام وتحقيق المصلحة العامة للشعب، وهو فن إدارة الدولة والمباشرة في تسلم السلطة ولكن وفق القانون الذي يحدد للفرد بعد ما اكتسب عدة فضائل[15].

ولان إدارة الدولة تحتاج إلى فن العلم والمعرفة لأنها تشكل خطورة على حياة الأفراد فأي قرار يتخذ يجب أن يكون قائم على الدراية والإتقان من اجل تحقيق مصلحة العامة[16].

إن الغرض من برنامج أفلاطون التعليمي هو إنتاج المواطن الصالح القادر على إدارة الدولة من اجل تحقيق الصالح العام ليس إلا، ويتم ذلك عن طريق الأسرة وتكوينها والتي تساهم في شكل أساسي للخضوع إلى برنامج تعليمي تضعه الدولة من اجل تحقيق الهدف الذي يبتغيه، والأمر بات واضحا كيف أن أفلاطون أراد أن يصل إلى فكرة مفادها أن الأسرة تعد البيئة الأساسية التي تنشا من خلالها الأجيال التي تحقق المصلحة العامة والتي تتمثل بالشعب[17].

إن المبدأ الأساس الذي يقوم عليه نظام الأسرة عند أفلاطون هو الشيوعية أي شيوعية الأسرة والتي يرى أنها تسري على طبقة الحكام والحراس وكون أن هذه الطبقتين تمثل أقلية لذا فان أفلاطون يرى بأنها تسير لتعيش حياتها دون أي تغيير يذكر، وكما يرى أفلاطون أن الشيوعية لا تنحصر فقط ضمن طبقة معينة وان كانت تشمل طبقة الحكام والحراس إلا أنها تشمل أيضا طبقة الفقراء والفلاحين أي الطبقات البسيطة [18].

إن الغرض من التعليم وفق رأي أفلاطون هو غرس صفات الرصانة وحسن الذوق والشجاعة، وأيضا الغرض هو تحقيق التربية الرصينة التي تمثل إنتاج ثمرة المواطن الصالح والذي يعده أفلاطون مواطن قادر على إدارة دفة الحكم وتحقيق الصالح العام[19].

إن المدينة التي يبتغي تحقيقها أفلاطون هي تلك المدينة المثالية والتي تحقق العدالة من خلالها وذلك من خلال البرنامج التعليمي التي يريد تحقيقه والذي يعتمد على الأسرة، ولان الشيوعية برأيه هي التي تعد الأمر الفاعل في تحقيق تلك الغاية معتمدا بذلك على التعليم الذي يحصل عليه الأطفال حتى تكتمل المراحل التعليمية[20].

ومن المعروف أن المجتمع اليوناني كان مجتمع رجولي وكانت المرأة تعيش على الهامش ففي الجانب الاقتصادي كان الرجل هو العامل الأساسي والتي يقصد بها طبقة العبيد، ومن الناحية السياسية كان المواطن هو الذي يدير شؤون العامة، ولذا فان المرأة تقع على عاتقها مهمة التربية وإنشاء جيل معتمد على التعليم الذي يتلقاه الأفراد، ولذا فان المرأة كانت من الناحية التعليمية محرومة من فرص التعليم وحتى لا يمكن الاعتماد عليها باستخدام عقلها لأنها مخصصة فقط لتربية الأجيال، إلا إن أفلاطون كان طرحه مختلف فيما يخص المرأة[21].

ولذا فان الطرح الفكري لأفلاطون جاء مغاير لتلك العادات والتقاليد التي كانت تحث على عدم الاعتراف بالمرأة بل أن أفلاطون أراد أن يكسر تلك القوانين الطاغية من اجل تحقيق فرص أخرى يمنحها للمرأة، وذلك من خلال طرح فكرة الحكم التي يجب أن تتمتع به المرأة، ولذا فان أفلاطون كان يرى أن مسالة الجنس غير محددة وغير مطلقة وحصرية للرجل بل أن المرأة لها مكانة متميزة إذا ما امتلكت الفطنة والذكاء من اجل إدارة الحكم وتحقيق المصلحة العامة[22].

إن أفلاطون كان ينظر إلى المرأة بصورة ودية بعيد عن المشاعر التي تؤخذ عن المرأة بأنها غير قادرة على إدارة الحكم، وهي تمثل القلب الحقيقي لتربية الأجيال عن طريق الأسرة، لا بل أن أفلاطون يرى بان المرأة من حقها أن تتعلم الفن، الموسيقى، الرياضة، الفلسفة وغيرها كونها بشر له الأحقية في ممارسة الأعمال الأخرى والتي لم تعد حصريا على الرجل، ويبين أن المشاعر التي تكون داخل الأسرة هي نفسها تلك المشاعر التي تكون داخل الدولة، ولان الأفراد والمواطنين هم أبناء الدولة كما هم الأبناء داخل الأسرة[23].

المبحث الثاني– دور الأسرة في تكوين الدولة في فكر آرسطو طاليس

إن طرح آرسطو يختلف نوعا ما عن الطرح الفكري لسقراط وأفلاطون، فيما يخص شيوعية الأسرة والتي تعد كل أبناء المجتمع هم أبناء الدولة وفق التربية والتعليم الذي يحصلون عليه، وربما إن الطرح الفكري اختلف بسبب البيئة التي نشا فيها آرسطو

يضاف إلى ان الحقبة التي عاش فيها آرسطو هي أيضا مختلفة ولذا فان الفارق بدا واضحا لكل المفكرين الثلاث.

ويبدأ آرسطو بالحديث عن الأسرة باعتبارها المكون الأساسي للدولة وذلك من خلال عدها حالة فيزيائية أو ما يطلق عليها (العلة المادية)، ولان آرسطو يرى أن الأسر والأنساب والعائلات والقرى هي مادة الدولة الحقيقة التي تتكون منها، ويمكن اعتبار أجزاء المدينة والقرى على أنها مادة الدولة، وحتى نعمل على تفكيك الدولة فإننا نصل إلى آخر نقطة وهي الأسرة، فتكون الأسرة مع مجموعة اسر تكون القرى وبتوسع القرى تتكون المدن وبتوسع المدن تتكون الدولة[24].

ويبدو أن الفارق الذي يضعه آرسطو حول الدولة هو أن الأخيرة تقوم على النظام السياسي كما أن لها دستورا على عكس الأسرة، وهي تمثل نسق الدولة والتي من خلالها يتم تعليم الأولاد على القيم المتبعة وتدريبهم على النظام الأصلح وفق التنشئة والبيئة التي يربون فيها[25].

ويبدو أن هناك ثلاث طرق على الأقل لتحديد الدولة وهي العلة المادية القرى والمنازل، والعلة الشكلية الجماعة التي يتشكل منها السكان، والعلة النهائية التي يشكل الدستور أساسا لها، ولكن آرسطو يرى أن العلة المحركة لكل ذلك يقع على عاتق الأسرة، وحركتها الفاعلة في إنتاج الأجيال والتي يتم من خلالها على تعليمهم وتدريبهم، ولكن يبدو أن آرسطو يرى أن هناك غاية منطقية وجدت لأجلها الأسرة ألا وهي الخير، ويعني تحقيق السعادة التي يتم من خلالها تطبيقه من اجل إيصال الدولة إلى مرحلة معينة من التقدم والازدهار[26].

كما يرى آرسطو إن كل تجمع له غاية محددة أو لابد أن يخضع لغاية، ولان أي اشتراك لا يتحقق الهدف المرجو، هذا التجمع والاشتراك يقوم على أواصر الصداقة والتعاون بين الأفراد والتي يصل إلى تحقيق غاية الدولة ألا وهو الخير العام[27].

إن أساس الأسرة حسب رؤية آرسطو هو العمل والوظيفة التي يؤديها كل فرد، ولان اجتماع كل الوظائف يحقق الغاية التي من اجلها وجدت الدولة ألا وهي تحقيق الخير العام، ولان آرسطو يرى أن كل عمل هو يحقق حاجة الفرد الآخر، ولذا فبتجمع كل

الحجات وتلبيتها يصل إلى تحقيق الخير الأسمى وفق رؤيته، وكما يرى آرسطو انه من الناحية البيولوجية هو أن الفرد بطبيعته يهدف إلى تحقيق هدف معين وهذا الهدف وان ارتبط بتلبية حاجة الآخر فان الغاية ستتحقق لا إراديا وفق طرح آرسطو[28].

إن الطرح المسبق لارسطو يمثل صورة واضحة لمدى الأهمية التي تمثلها الأسرة في تكوين الدولة وما تتضمنه من قيم وسلوكيات تغرس في الأفراد، وعلى ضوء ذلك أن آرسطو

يرى إن السلطة لرب الأسرة مختلفة عن السلطة التي يتولاها الحاكم في إدارة الدولة، ولكون إن سلطة العائلة متطابقة من ناحية إلا إنها مختلفة من ناحية أخرى، حيث يورد آرسطو إن سلطة الأب هي مستمرة وتمارس على كائنات حرة ومتساوية، على عكس سلطة الحاكم أنها أولا مؤقتة وثانيا تمارس على طبقات مختلفة وغير متساوية ، كما إن سلطة الأب على الولد تمثل سلطة على كائنات حرة غير متساوية، كما ان هناك سلطة تمارس على كائنات غير حية وهم العبيد أي سلطة السيد على العبيد وهي تمثل سلطة استبدادية وفق رؤية آرسطو[29].

إن نماذج السلطة المذكورة أعلاه تمثل تطابق من ناحية ممارسة السلطة مبدئيا كعنوان ولكنها مختلفة من ناحية التطبيق، وهذه النماذج المتقدمة أعلاه تمثل حقيقة مطلقة طرحها آرسطو وفق تلك الرؤية، ويضاف إلى أن السلطة لا تخضع لعمر معين فهي تمارس على كل الفئات العمرية وعلى كلا الجنسين بدون استثناء وهي اطلاقية صبغ بها آرسطو للسلطة من اجل تثبيت دعائم الدولة[30].

إن آرسطو يرى بان الهدف من كل ذلك هو تحقيق الخير العام للجميع، ولكون الأسرة تعد اللبنة الأساسية لأي دولة ولأي مجتمع كان، وكما أن الخير العام لا يتحقق إلا بالتعايش والأخير لا يتحقق إلا بالعمل لذا فان الأسرة تعد الجذر الأساسي لكل ذلك.

إن آرسطو يرى إن كل مواطني الدولة يجب أن يخضعوا للعمل ولكن أي عمل! وهو يرى بان الدولة متكونة من مجموعة وظائف فمنها الحاكم والحرفي والمزارع والصناعي وغيرها ولذا فان التكاتف مع كل واحد من هذه الأعمال يحقق الغاية

القصوى ألا وهي الخير والسعادة للكل، وكما يرى بان على كل مواطن العمل وفق طاقته واتجاهه ولهذا فهنا نكون أمام مجتمع متميز يهدف إلى التقدم وفق أسرع وقت ممكن[31].

إن هدف آرسطو اذا كان هو تحقيق المصلحة العامة من جراء ذلك فان التبرير الذي يقدمه هو واضح.

حيث يرى آرسطو إن هدف الأب هو منفعة الأسرة (الزوجة –الأولاد)، وهدف الحاكم هو منفعة العامة، والأمر ينسحب على هدف السيد هو مصلحة العبد، ولذا فان المصلحة تدور في فلك هذا الفكر من خلال وظيفة السياسة وهي تحقيق السعادة.

ان آرسطو يقدم رؤية فكرية خالصة وهي بان تحقيق المنفعة هو ليس أمر متصدر وان كان مهم ولكن آرسطو يريد أن يصل إلى نتيجة مفادها بأنه إذا كان الأب يطمح إلى تحقيق المصلحة فهو بذلك يصعد إلى سلم العدالة خطوة بخطوة، والحاكم كذلك، ولذا فان العدالة باتت متحققة وفق كل ما تقدم أعلاه وذلك لان المنفعة تعد سعادة والسعادة تصب في قالب العدالة[32].

إن الوالد يستطيع أن يقدم صورة للشر إذا ما أراد ذلك ومثال على ذلك هو أن الأب يستطيع أن ينكر ابنه لكن الابن لا يستطيع ذلك وهنا يطرح آرسطو العلاقة المتفاوتة بين الطرفين، ولكون أن الأسرة تمثل تشابك معقد ونسيج متكامل في الوقت نفسه لذا باتت محصلة مهمة في تكوين الدولة بغض النظر عما تتضمنه من غرس قيم أو عادات أو تعليم أو تدريب للأولاد ولذا فان الأب يحقق العدالة داخل الأسرة مع أولاده ولكن وفق خانة تحقيق العدالة وليس وفق علاقة الصداقة بين الأب والأولاد[33].

ولذا الأسرة تعد من أهم الجماعات التي تكون الدولة كون أنها تمثل اتحاد طرفين وهو أمر طبيعي كون أنها تتسع لتكون القرية والأخيرة تكون المدينة والأخيرة تكون الدولة، ولكن آرسطو ينظر إلى الأسرة بصورة أخرى كونها تمثل أهمية كبيرة.

إن شيوعية أفلاطون عن الأسرة أمر مرفوض من قبل آرسطو كون انه ليس من الواقعية أن يترك الأولاد وفق حاضنة عامة وبالتالي تمثل خلق أجيال للدولة، ولأنها فكرة رفضها آرسطو رفضا تاما، فهي تأتي على أولى الجماعات التي تتكون من خلالها

الدولة، ولذا فان الأسرة وفق رؤية آرسطو تمثل أهم غايات الدولة وهي تمثل أسبقية الترتيب الزمني قبل الدولة، وهو أمر بات معروف وواضح وفق الطرح المسبق[34].

إن أفلاطون إذا كان يريد تحقيق المدينة المثالية وفق شيوعية الأسرة ، فان آرسطو بات يرفض هذا الأمر ويعد الأسرة من أهم المكونات الأساسية لا بل من أهم الجماعات المقدسة التي تساهم في تكوين الدولة.

ووفق ما تقدم نجد أن طرح آرسطو مختلف تماما عما طرح من قبل المفكرين (سقراط–افلاطون)، وكذلك فان كانت الأسرة تعد اللبنة الأساسية والتي تتكون عن طريقها الأمم إلا أنها مثلت جدار مهم استند عليه كل المفكرين في طرحهم الفكري، يضاف إلى أن الأسرة تعد من الجماعات المقدسة التي تمثل تراتبية مسبقة على الدولة لذا فإنها تشكل محور بالنسبة لليونان[35].

ويبدو أن الأمر بات واضحا كون أن المجتمع اليوناني ودويلات المدن اليونانية مثلت نموذج واضح للتجمع والتكون الأسري، وهي قدمت صورة واضحة لمجتمع صوره المفكرون وفق الطبيعة والفطرة لكل مجتمع سواء ما يتعلق بالتجمع أو العمل أو تحقيق الغايات وهي كلها تصب في قالب تكوين الدولة.

الخاتمة

تشكل الأسرة الجذر الأول في الفكر السياسي اليوناني لبناء الدولة وان كانت تلك الفكرة تعد أمرا مهما كون أن اغلب الفلاسفة الإغريق كانوا يؤكدون على أن الدولة تبنى بتكاثر الأسر ، وان بدا هذا الأمر واضحا كون أن الأسر تساهم فعلا في تشكيلة الدولة وان كان سقراط متصدر لهذه الفكرة، حيث وجد أن النبتة الأولى للدول لا يمكن أن تتكون إلا بوجود الأسر والأخيرة تكون المدن لتصل إلى الدول، وهذا ما بدا واضحا كون أن سقراط كان يؤكد إن هذا الأمر لا يمكن أن يكتمل إلا بتتويج تعليم تلك الأسر وذلك لتحقيق الغرض المنشود. أما بخصوص أفلاطون فهو من الفلاسفة الإغريق الذي كان يؤكد أن بناء الأسر له دور كبير في بناء الدول ولكن هذا الأمر لا يتحقق إلا بتأسيس شيوعية تلك الأسر لتحقيق تكوين الدول، وان بدا أفلاطون مختلف عن

أستاذه سقراط إلا انه كان يؤكد أن الأسر لها دور فعال في بناء الدول. إن الطرح الفكري الذي تقدم به كل المفكرين أعلاه يمثل صورة واضحة لمدى أهمية الأسرة، وعلى هذا الأساس إذا كانت الأسرة لها الدور المميز والفعال في تكوين الدولة فإنها تمثل في الوقت نفسه قالب لغرس القيم والعادات والتقاليد في تربية الأجيال وهذا يتم وفق معطى تربية الفرد بجعله مواطنا صالحا ذلك المواطن الذي يؤدي دور كبير في إدارة دفة الحكم مع وجود طبقات أخرى عدها آرسطو مهمة لاستكمال حلقة المجتمع بوجود الوظائف والأعمال الأخرى التي تحقق الخير العام. كما أن الأسرة تشكل صورة فعالة لمدى التفاعل الاجتماعي الذي يتحقق بين الأفراد والذي عده مسالة مهمة تحقق التعايش بين الأفراد وإلا كيف يتم تحقيق الهدف المرجو ألا وهو الخير العام الأقصى. وبذلك إذا كان كلا من سقراط وافلاطون يمثلون الأسرة حلقة مهمة في تكوين الدولة فان آرسطو يذهب الى ابعد من ذلك من خلال طرحه الفكري وبجعل الأسرة نسيج متشابك من العلاقات والتي من خلالها يجسد الفرد هويته ومن ناحية أخرى يحقق التعايش بين أفراد المجتمع.

الهوامش

1–حنا خباز، جمهورية افلاطون، بغداد، مكتبة النهضة، 1986، ص 146.

2–المصدر السابق، ص 147.

3– المصدر نفسه، ص 150.

4– المصدر نفسه، ص 151.

5–المصدر نفسه، ص 155.

6–المصدر نفسه، ص 156.

7–ويل ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة احمد الشيباني، ط 2، القاهرة، دار القارئ العربي للنشر والتوزيع والإعلان، 1994، ص 63.

8–المصدر السابق، ص 63.

9–المصدر نفسه، ص 65.

10–جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية، ترجمة ناجي الدراوشة، ج 1، ط 1، دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، 2010، ص–ص 54،55.

11–ويل ديورانت، قصة الفلسفة، مصدر سبق ذكره، ص 67، وأيضا انظر غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 2001، ص 62.

12– المصدر السابق، ص 62.

13–المصدر نفسه، ص–ص–ص 55،54،63.
14–ويل ديورانت، قصة الفلسفة، مصدر سبق ذكره، ص–ص 62،63.
15–غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، مصدر سبق ذكره، ص 63.
16–المصدر السابق، ص 63.
17–فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2005، ص 101.
18–المصدر السابق، ص 104.
19–المصدر نفسه، ص 105.
20–المصدر نفسه، ص 105.
21–برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة زكي نجيب محمود، ط 3، لجنة التاليف والترجمة والنشر، 1976، ص 176.
22–فراد زكريا، جمهورية أفلاطون، مصدر سبق ذكره، ص 109.
23–فرانسيس وولف، آرسطو والسياسة، ترجمة أسامة الحاج، ط 1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1994، ص 39.
24–المصدر السابق، ص 40.
25–المصدر نفسه، ص 41.
26–المصدر نفسه، ص 44.
27–المصدر نفسه، ص 45.
28–جورج كتورة، السياسة عند آرسطو، ط 1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1987، ص 17، وأيضا انظر فرانسيس وولف، مصدر سبق ذكره، ص 54.
29–فرانسيس وولف، مصدر سبق ذكره، ص 58.
30–المصدر السابق، ص ص 67–68.
31–جورج كتورة، مصدر سبق ذكره، ص 36.
32–برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، مصدر سبق ذكره، ص 265.
33–المصدر السابق، ص 265.
34–المصدر نفسه، ص 281.
35–المصدر نفسه، ص 280.